

# كتاب البوصلة



المملكة المغربية



الرابطة العمّديّة للعلماء

الإشراف العام: د. أحمد عبادي

تأليف: د. عبد الصمد غازي

مراجعة وتأطير: دة. عزيزة بزامي

الرسوم والإخراج الفني: عمر براهيمى - نور الدين قبابو

منشورات الفطرة

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

رقم الإيداع القانوني: 2014PE0075

الفطرة

منبر إعلامي ثقافي من الناشئة إلى الناشئة

[www.alfetra.ma](http://www.alfetra.ma)



المملكة المغربية



الرابطة المحمدية للعلماء

سلسلة  
البرصحة

للاتصال بنا:

الرابطة المحمدية للعلماء، 22، زنقة الجديدة، الطابق 1، الرباط.  
الهاتف: (+212) 0537-70-30-30 / الفاكس: (+212) 0537-72-74-74  
البريد الإلكتروني: albawsala@alfetra.ma  
www.alfetra.ma

جميع الحقوق محفوظة للرابطة المحمدية للعلماء  
يمنع النسخ أو التصوير أو النقل أو الاقتباس أو الاستعمال الرقمي  
من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الرابطة المحمدية للعلماء  
تحت طائلة الملاحقة القانونية

تطلب منشوراتنا من:

وحدة النشر والتوزيع وتنظيم المعارض:

الهاتف والفاكس: (+212) 0537-70-15-85

البريد الإلكتروني: manchoratarrabita@gmail.com

المعرض الدائم لإصدارات الرابطة المحمدية للعلماء

شارع فيكتور هيكو رقم 53 مكرر الأحباس الدار البيضاء

الهاتف: (+212) 0522-44-86-57 / الفاكس: (+212) 0522-54-20-51

البرصحة

شيد الحاكم سعدون بلدة الأجدار منذ قرون. فوق  
ربوة خضراء، مطلة على البحر من جهة الشمال،  
ومحاذية للجبل من جهة الجنوب، ومفتحة على  
سائر البقاع عبر مسالكها الممتدة غربا وشرقا.





وكانها شرايين تمد جسد البلدة بالحوية والنشاط، فقد تدفق فيها وعبر الأزمان، مختلف الممل والنحل، والذين وجدوا في أهل البلدة، حسن الضيافة والاستقبال، جعل معظمهم يتخذها مستقرا له، مما أعطى للبلدة غناها الحضاري.





وتميزت البلدة بسوقها الكبير الذي قصده التجار  
من كل حدب وصوب وصار مضرب المثل، برواجه  
المنقطع النظير، مما أعطى لأهل البلدة،  
والوافدين عليها سعة عيش ورخاء.





كما كانت البلدة قبلة للراغبين في التزود بالحلم، ومختلف  
المعارف، بمدرستها العتيقة التي تعرف باسم مدرسة الحكمة.



كانت المدرسة كبيرة، يتوسطها فناء واسع، تنبجس من  
أعماقه مياه رقراقة، عبر نافورة بيضاء، لم يزد لها  
مضي الزمان إلا بهاء، يجعل الناظر إليها، والمستمع  
إلى ألعانها، في اتصال مع نشيد الحياة المتدفق.





تضم المدرسة مكتبة كبيرة تشتمل على نفاثس من مختلف العلوم والفنون، أصبحت مع اتساعها الدائم،  
برجا عاليا من عدة طوابق، يتدرج القارئ عبر سلالم غاية في الإتقان، سميت بمراقي الصعود.





اعتاد الوالد كريم السفر مع أسرته كل عطلة إلى بلدة الأجداد، التي حباها الله بصفوة من أبنائها البررة من أمثال كريم، الذين وفقوا إلى متابعة مسيرتهم الدراسية بنجاح في المدن الكبرى، وبلغوا شأواً في وظائفهم المهنية مما بوأهم مكانة خاصة في المجتمع، جعلتهم لمساويئ التمدن الجارف مدركين، ومحاسن الوعي البيئي مستشعرين، فحملوا على تنمية هذا الوعي في أسرهم ومحيطهم، فكانوا يقومون برحلات منتظمة لبلد الجذور، تغذي شعور الأجيال الصاعدة بالانتماء وأصالته.







الطريق وعر يا أبي

ثم الوصول إلى جوهرة  
البلدان

أبي لماذا تحرص دائما على سفرنا إلى البلدة ؟





ومن يرافق جدتي وخالي إلى بيت  
الله الحرام، إنهم يدعون لنا الآن .

السفر إلى البلدة صلة للرحم بأهلكم  
وأسلافكم، الأسرة مثل الشجرة، تحتاج  
دوما لمن يسقي جذورها، ويعتني بها،  
كي تبقى شامخة يانعة ومثمرة .

اشتقت إلى أمي، لأول  
مرة نلسافر بدونها .



سارت السيارة عبر المنعرجات الجبلية الوعرة، والمسالك الصغيرة  
التنظيفة، والطرق المرصوفة بأحجار صغيرة لامعة.

ولأننا في زمن آخر!!

منظر رائع!!



تستقبلك البلدة بساحة واسعة مزانة بالحشب الأخضر، ويتوسطها موقف كبير مخصص لمختلف وسائل النقل الحديثة من سيارات وحافلات وغيرها؛ فأهل هذه البلدة، قد اتفقوا على الحفاظ على وسائل نقلهم التقليدية، حماية لبيئتهم، وهي عربات صغيرة تجرها خيول تكون الوسائل الوحيدة للحركة والتنقل في داخل البلدة.

مرحبا بكم في بلدة الأجداد.



لم ينل توالي الأيام والسنين بل القرون من نظارة طبيعة بلدة الأجدار الخلافة، وتصميم معمارها التقليدي المتين والجميل، فلم تأخذ من تطورات العصر إلا وسائل تسهل الحياة والعيش بها، من الماء الشروب والكهرباء والتطبيب العصري، وتنظيمات العمل الاجتماعي المؤمن بقيم التكافل والتضامن.







نسيم عليل،  
أشعر بأفني أولد من جديد،  
كلما حللت بأرض أجدادي.



احسن بعياء شديد.

لها لا ترقاح قليلا بالبيت يا ابي؟؟



إن أبي منحك وقد توجه إلى البيت.

أما نحن فهيا بنا إلى المكتبة.





هيا بنا!!!

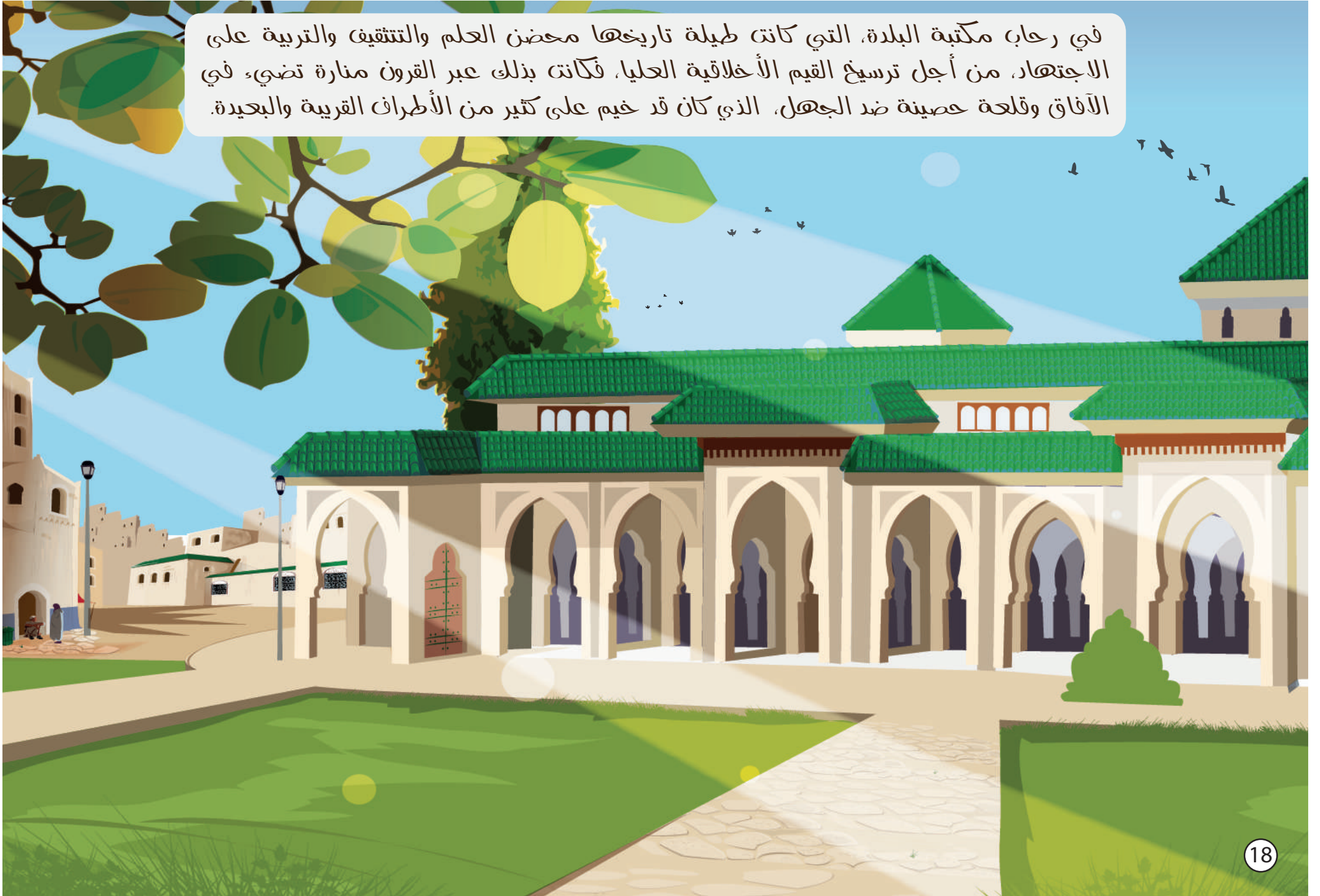
إلى المكتبة إذاً...

بسرعة... بسرعة...

هيا.. هيا.. هيا



في رحاب مكتبة البلدة، التي كانت طيلة تاريخها محضن العلم والتثقيف والتربية على الاجتهاد، من أجل ترسيخ القيم الأخلاقية الحليا، فكانت بذلك عبر القرون منارة تضيء في الآفاق وقلعة حصينة ضد الجهل، الذي كان قد خيم على كثير من الأطراف القريبة والبعيدة.





كان هناك عمي طاهر، محافظ المكتبة، الذي اشتهر في البلدة باسم (الخزانة الحية)، يشجع الأطفال على ارتياد المكتبة، ويحب إليهم القراءة و المطالعة.





كم اشتقت إليكم يا أبنائي الصغار!!







أنت تتظاهرين بأنك  
الذكية المتحمسة للعادة.

أنا لأفعل

ما أكره هذه المكتبة، أود  
قراءة هذه الكتب كلها.



بل تفعلين.









وفي إحدى زوايا المكتبة.

يا لهذا الكتاب العجيب!!

يسمى مخطوطا، أتذكرين ما علمنا عمي طاهر عن أنواع الخطوط القديمة في هذه المكتبة؟





غريب، لم يسبق لي  
أن رأيته من قبل!!!



انزوت سلمى في ركن من المكتبة، تتفحص الكتاب الذي يبدو وكأنه لم  
تصله يد قارئ منذ زمن، إنه كتاب يتناول تاريخ البلدة التي اشتهرت بحكماؤها.





بدأت سلمى تقرأ الكتاب، وكان الحديث عن أشهر الحكماء وكبيرهم. «الحكيم مختار»، الذي سارت بذكره  
الركبان. عنوان الفصل: «ما قاله الحكيم مختار في اليوم المشهور من سنة 1000 من هذا الزمان».





المكان: ديوان الحكماء، وهو مجلس يضم الصفوة  
من المتبصرين المهتمين بشأن البلدة.









«لقد يسر الله استقلال أراضينا من قبضة المستعمر المختصب، بفضل استماتة نساءنا، وبسالة رجالنا، وصبر أبنائنا، وإيماننا بعدالة قضيتنا، وتضحيتنا في سبيلها بكل إخلاص، وهذا ليس إلا نصف الطريق بل ربه».

كيف ذلك؟

كلام عميق  
أفصح يا حكيم



أطرق مختار برأسه هنيهة واسترسل قائلاً:

«إن العدو الأخطر الذي إذا ما تفكرت، في فتكته  
أصابني الأرق وجافاني النوم في جوف الليل،  
لأقوم وأتوضأ وأصلي لله رب العالمين، وأتوجه  
إليه بالدعاء بالهداية للرشد والصواب.»



وتأمل الحضور بعينين ثابتتين، تتفرسان وجوه الحاضرين، وقد امتلأت نظراته بالترقب الشديد والتوجس من هذا العدو الجديد، الذي نخص عليهم نشوة النصر الحديث.






أخذ مختار نفسا عميقا، مصحوبا بابتسامة خفيفة، تحلوها جدية أعادت السكينة إلى قلوب المستمعين، والعزم على النظر إلى المستقبل، بكل حزم وثبات، وعدم السقوط. في وهم انتصار مؤقت، تختبئ وراءه تحديات كبرى لا ينبغي إغفالها.







«ليس العدو الخارجي هو من يهددنا أيها  
السادة، إن العدو الحقيقي المتربص بنا،  
معشر الحكماء الأماجد، ليس إلا نفوسنا التي  
بين جنوبنا!!»



تابع مختار قائلا حسب المؤرخ المجهول:

«نعم أيها الأحاب، إنها نفوسنا التي إذا أطاعتنا أطاعنا الكون كله، وإذا عصتنا عصانا الكون كله، إنها أنانيتنا، وحبنا لذواتنا، وتشوفنا إلى المخانم والمكاسب وحب الرئاسة وشهوة التسلط، وغير ذلك من الآفات التي يصعب حصرها ...»





«إن النفس الأمارة بالسوء، أيها السادة الأفاضل،  
سبب الشرور كلها منذ خلق الله الإنسان، وابتلي  
بالهبوط إلى الأرض التي نحى فيها ...»

ولكن كيف نتمكن من الاستمرار في التخلص من حبايل  
نفوسنا ونزواتها، ونحافظ على نجاحنا في تجاوز اختبارها  
الخطير، فيها يستقبل من الزمان؟!!



«إنني أعلم جيدا أنكم على وعي بهذه الأمور، وكل فرد منكم قد احتاط لنفسه بالعدة والعتاد اللازمين، واستعدَّ لهذه الحرب الصامتة التي لا يُسرح فيها دوي ولا نحيب، حربٌ، الهزيمة فيها عبارة عن موت بطي، يقضي على البهجة والبصائر، ويأتي على مصابيح القلوب فيطفئها، وعلى أنوار العقول فيحجبها، ليستبدل بها أخرى لا تعرف إلا الكراهية والقتل والدمار، باسم دعاوى واهية وأفكار كاذبة وأوهام كثيرة، ستزداد سوءا في القادم من الأيام والسنين والقرون ...








«اسمحوا لي لقد أطلت عليكم، يجب أن نترك  
للأبناء هذه البلدة الطيبة مفاتيح تعيينهم على  
مقاومة مختلف الأخطار الظاهرة والخفية ...»



«ولن تكون المفاتيح، إلا مما اقتطفناه من ثمار شجرة  
الحكمة الإنسانية التي تعهدنا أجدادنا منذ غابر الأزمان،  
بالرعاية والري والتشذيب والتلقيح، حتى تبقى باسقة  
يستظل بأغصانها الوارفة، ثابتة بجذعها الراسخ ضد كل  
أنواع الشرور والآثام، ومختلف أصناف الإفساد والعدوان  
التي تتهدد الوجود الإنساني منذ كان ...»








«اغتنمت فرحة الاستقلال الذي شمرنا لمقاومته بكل ما  
أوتينا من قوة، مناسبة للتذكير بالخطر الحقيقي، ولقد عكفت  
عمرى كله الذي مع متم هذا الشهر، سيبلخ القرن من الزمان  
بين المدرسة والمسجد، وإني لأحس بقرب الأجل...»

أمد الله في عمركم يا حكيم.





«فوصيتي إليكم ليست مجرد كلمات فقط، بل قررت بعد عميق تدبر وروية، أن أترك معكم سلاحا من نوع فريد، رجح عندي أنه من ضرورات الوقت في المستقبل البعيد، يكون بإذن الله خير معين على مقاومة نوازع الشر الكامنة فينا، ويجدد دماء الحق والحقيقة في عروقنا، ويقهق كل أسباب الباطل والانحراف التي تهدد سلوكنا.





خيراً إن شاء الله  
عن أي سلاح تتكلم  
يا حكيم؟؟



«ليس هذا السلاح إلا كتابا أودعت فيه  
أسراراً ظلت خبيئة في الصدور  
تتوارث عبر القرون، رأيت أن همم  
الأجيال القادمة تنوء بحمله لتغير  
الظروف وتبدل الأحوال فالأزمان  
تختلف، ولكل وقت أحكامه وحكمه  
ورجاله، وتلك سنة الله في خلقه ...


حتى تستمر أمانة الإنسانية محفوظة» .

« فمن واجبنا أن نترك لأبنائنا ونحن اليوم سنترك  
لأبنائنا ما يستعينون به، على أنفسهم وأعدائهم من  
وصايا الخير، وتوجيهات الفضل، ودُرر الحكمة ...




كتاب أسرار؟؟؟





قام أحد الحكماء في المجلس  
باستحياء، سائلاً بصوت منخفض،  
جعل الحضور من الحكماء  
يطالبونه برفع صوته، فهم  
يعلمون انه قليل الكلام ولا  
يتدخل إلا في موقف جلل،  
مصغين إليه باهتمام بالغ.



عفوا سيدي الحكيم مختار، أيها السادة الكرام  
كيف لحكمة توارثها الأفراد منا طيلة قرون  
وظلت حبيسة الصدور أن تدون في سطور  
ومن ثم تصبح مشاعا للقاصي والداني؟

«لقد تردد في هذه الأيام الحديث عن اكتشاف كنز  
عظيم، ولربها هو من غنائم الحرب أو من مكتشفات  
الحفرين، وصارت تشرئب إليه النفوس وتطمح إليه  
بكل ما أوتيت، وليس هذا الكنز إلا ما حدثتكم عنه،  
ولعهرى إنه أفضل من الكنوز الفانية لأن فيه معنى  
لا يباع ولا يشتري، بل ينال بصفاء الروح ونقاها وقد  
سهبته هذا الكتاب الكنز ب**البوصلة**».



سارت همهمات بين سائر الحكماء، وتبادلوا بينهم أحاديث تشاور واستفهام بينهم  
كحارتهم في كل مجلس، دلت على أن ما طرحه صاحبهم يجول في صدورهم!!!

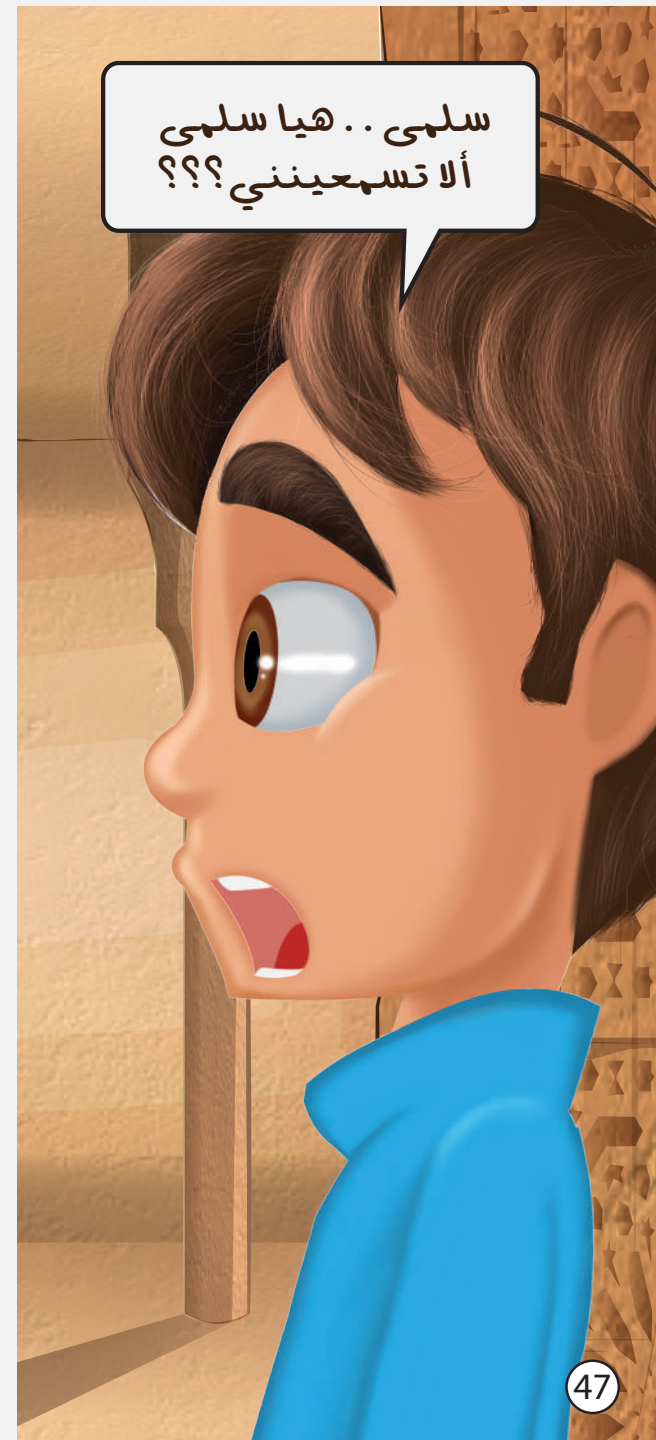




« لا عليكم أيها السادة الكرام،  
سؤالكم وجيه وقد طرحته على  
نفسي منذ سنين، الكتاب وإن كان  
مسطورا فسرّه مخبوء لأهله، أولي  
القلوب السليمة.»









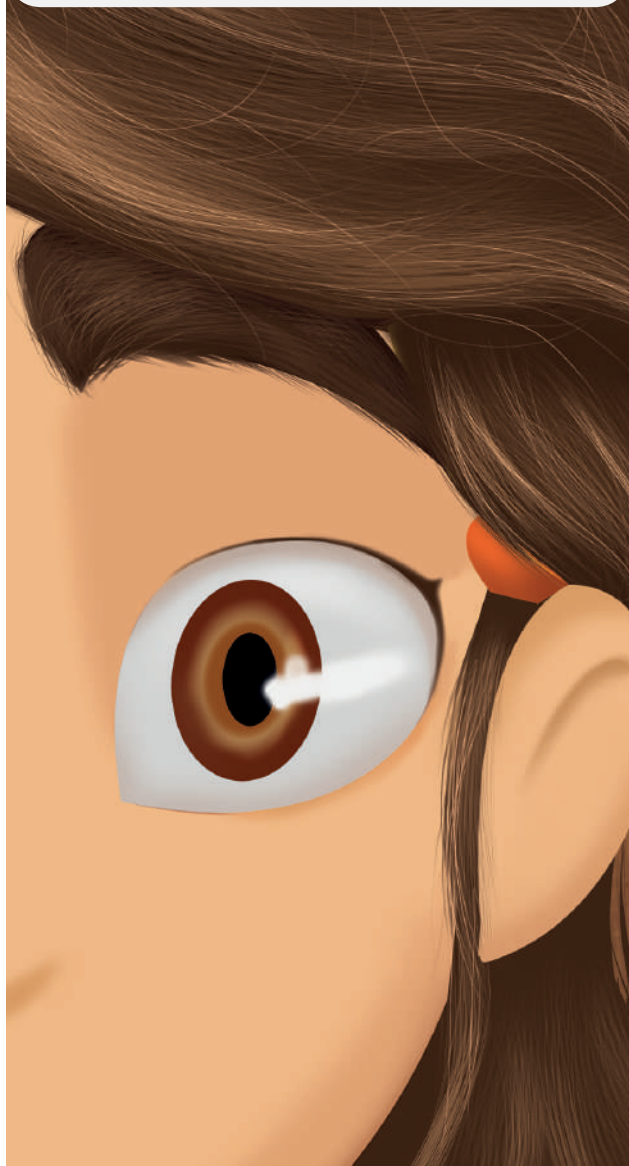


ألا تسمعيني؟؟

كانت سلمى مشدودة بكليتها إلى صفحات الكتاب الرثة، التي تنبعث منها روائح الرطوبة المشوبة بخبار قديم، إلا أن استغراقها في القراءة جعلها لا تحس بأثار كل ذلك على أنفها وعينيها المتلائتتين!!!



لم يحدث لي أبدا أن قرأت  
شيئا من التاريخ، وأحسست  
بأنني من صميم أحداثه، كم هو  
رائع الحكيم مختار؟!



هيا بنا لقد تأخرنا..

هه.. نعم، معذرة!!!







يتبع...



